

شائيل

رسالة أخطأت العنوان

■ عدنان حسين

حتى الساعة التي بدأ فيها جيش المهدي استعراضه في بغداد الخميس الماضي كنت أعتقد أن قيادة التيار الصدري قد أعدت مفاجأة سعيدة للشعب العراقي لكي تعلنها في الاستعراض بتحويل الميليشيا السابقة إلى منظمة مدنية للخدمة الاجتماعية.

كانت وراء هذا الاعتقاد مؤشرات عدة منها تعزيز التيار الصدري موقعه في الدولة (البرلمان والحكومة)، وتأييده التظاهرات المطالبة بإصلاح النظام ومشاركته فيها، وانخراطه في الحملة لمكافحة الفساد المالي والإداري في جهاز الدولة .. أي أن التيار، حسب هذه المؤشرات، بدأ خلال الدورة البرلمانية والحكومية الجديدة أقوى تأييداً للدولة وأكثر تعويلاً على دورها. ولهذا حُصّنت بان قيادة التيار نتجة لاستكمال إجراءات الصائب بتجديد نشاطات جيش المهدي العسكرية بحله والإفادة منه في تقديم خدمات أوسع للمجتمع. ولأحلي أن اختيار مدينة الصدر للاستعراض والإعلان المفترض يهدف إلى إعطاء إشارة بان المنظمة الجديدة ستنتقل في نشاطها الاجتماعي من الأحياء والمدن المحرومة. وفي إطار التخمين أيضاً فلنظن أن الاستعراض سينتهي بانتشار الشباب المشاركين فيه في أزقة مدينة الصدر وشوارعها لتنظيفها ممّا يتكسر فيها من قمامة ونفايات وتخليصها مما يتراكم فيها من مياه أسنة، ليقدّم هؤلاء الشباب أمثلة لما يتعين أن يقوم به السكان من واجب المساهمة في نظافة أحيائهم، وليكشفوا لأمانة العاصمة ومجلس محافظة بغداد تقصيرهما الفاضح تجاه عاصمة البلاد على هذا الصعيد.

بيد أن استعراض جيش المهدي أعطى رسالة مختلفة عما كنت قد حُصّنته، بل أن رسالته اختلفت أيضاً عما كان مقصوداً منها، فالشعارات التي رددتها كراديس المستعرضين تجاوزت كثيراً الهدف المعلن للاستعراض وهو الضغط من أجل عدم إبقاء قوات أميركية في البلاد بعد نهاية العام الحالي، كما أن ما ورد في الكلمة التي ألقاها السيد حازم الأعرجي في الاستعراض من أن عناصر جيش المهدي هم "قنابل موقوتة بيد الصدر والحوزة" أثار حفيظة الكثير من القوى السياسية والناس العاديين الذين قرأوا فيها رسالة تهديدية أعادت إلى الأذهان أجواء العنف الطائفي الغيبي الذي اندلع منذ خمس سنوات وتسبب في مأس ومحن لم يبرأ الشعب العراقي من الأثام بعد.

أكثر من هذا إن الاستعراض وشعاراته ستعطي دعماً ليس للمطالبة بسحب كل القوات الأميركية في الموعد المحدد، وإنما بالإبقاء عليها فترة أخرى. ففي ضوء ردود الفعل التي جرى الإفصاح عنها بخصوص الاستعراض، من المتوقع أن تتشجع عدد جهات إلى المطالبة بإبقاء قوات أميركية إلى ما بعد نهاية العام الحالي، وبهذا يكون الاستعراض قد أدى إلى نتيجة تخالف ما قصد منه.

يُضاف إلى هذا كله أن الساحة السياسية المرهقة أصلاً بأسباب الصراع بين قوى البرلمان والحكومة، سترهق بموضوع جديد يعقد المشهد السياسي، وهذا ما سترتب عليه نتائج سلبية على الناس الذين ينتظرون الوثام والإنسجام بين القوى الحاكمة للوفاء بالزاماتها تجاه من انتخبها في مجلس النواب وإلى الحكومة. ومثلما كان سكان مدينة الصدر يوم الاستعراض أحوج إلى الخدمات العامة التي تفقدتها مدينتهم وسائر ضواحي وأحياء العاصمة ومختلف مدن العراق، فإن الشعب العراقي أحوج الآن ودائماً إلى القوانين التي يمتحن أن يُتَربَّعها البرلمان وإلى الخطط التي يتوجب على الحكومة تنفيذها لتأمين الاحتياجات الكثيرة لشعب تُسحق عظامه وتتحمم روحه تحت وطأة الفساد المالي والإداري والصراعات المنغلقة من الغلال بين من وضعتهم الأقدار النحسة للعراق في قمة المسؤولية عن مصيره.

□ بغداد/ المدى

لم تمض أيام على ترك كتائب ثورة العشريين التي يقودها، بحسب مصادر شبه مؤكدة، مثنى حارث الضاري سلاحها بناء على اتفاق مع الحكومة العراقية، حتى عادت إلى الواجهة أزمة هيئة علماء المسلمين. ويوم أمس طالبت الحكومة العراقية نظيرتها السورية بتسليم مثنى حارث الضاري الذي تناولت تقارير صحفية أنباء عن اعتقاله بتهمة قيامه بدعم عمليات في العراق وسوريا.

يأتي ذلك في وقت نفت فيه كل من لجنة الأمن والدفاع البرلمانية وهيئة الأنباء التي تحدثت عن اعتقال نجل الضاري. وبحسب مصدر حكومي رفيع المستوى فإن حارث الضاري وولده يقودان كتائب ثورة العشريين في العراق، موضحاً أن كليهما يستغلان دعم مخابرات دول خليجية ويستكنون في دول جوار العراق اعتماداً على مبالغ مالية يتحصلون عليها من هنا وهناك.

وتوقع المصدر الذي فضل عدم الكشف عن اسمه في حديثه لـ "المدى" أن تتخلى الدول الحاضنة للضاري وولده عنهما لأن الوضع السياسي الحالي للحكومة أفضل بكثير مما كان عليه في السابق، لاسيما وإن العراق يسعى إلى تحسين علاقات مع تلك الدول، متسائلاً "كيف لدول أن تخسر علاقاتها الاقتصادية المهمة مع بلد كالعراق لأجل حارث وولده".

وأكد المصدر وجود معلومات دقيقة لدى الحكومة العراقية على ارتباط هيئة علماء المسلمين والمجلس السياسي للمقاومة العراقية بإحدى القوائم السياسية المهمة المشاركة في العملية السياسية وبصورة فعالة، مبيناً أن قيادات في هذه القائمة لديهم اتصالات مباشرة مع القاعدة وغيرها من الجماعات الإرهابية.

وعبر علاقة الهيئة بحزب البعث المحظور، أكد المصدر أنه بحسب المعلومات المتوافرة فهي تعمل بنسق واحد مع تيار عزت الدوري والذي شكك المصدر بإمكانية بقائه حياً حتى اللحظة، موضحاً أن هناك النقاء فكرياً ما بين تيار الدوري من

جهة والهيئة من جهة أخرى وإن نشاطهم ممتد من الأنبار وابو غريب وصولاً إلى ديالى صعوداً إلى صلاح الدين، أما نيوى فيقول المصدر إن تيار يونس الاحمد هو الأكثر نشاطاً فيها.

ونفى المصدر أن تكون الحكومة قد اتصلت وبصورة مباشرة بهيئة علماء المسلمين، موضحاً أن ما جرى هو اتفاق بعض قيادات كتائب ثورة العشريين التي تعيش في الداخل مع الحكومة العراقية على إلقاء السلاح مقابل انخراطها في الحياة المدنية السياسية.

وقال المصدر من أهمية تأثير الضاري وولده على الأوساط في العراق الجارة، مبيناً أنه لا يتعدى العراق فحسب وإنما ليست لديها الثقل الكافي في التأثير على الأوضاع السياسية في البلدان الأخرى. ومن جانبها كذبت الهيئة جميع ما تناوله المصدر، مشددة على أن موقفها الرافض للعملية السياسية ما زال مستمراً.

وقال المتحدث باسم الهيئة محمد بشار الفيضي إن المعلومات التي تتحدث عن قيادة مثنى حارث الضاري كتائب ثورة العشريين عارية عن الصحة على حد قوله.

وأضاف الفيضي في اتصال هاتفى مع "المدى" أمس "إن الهيئة لا تؤمن بالعملية السياسية الجارية حالياً في العراق وبالتالي فإنها لا تدعم أي مكون سياسي أو قائمة مشتركة في العملية السياسية".

وعن ارتباطات الهيئة ورئيسها بحزب البعث المحظور أوضح الفيضي "لا علاقة لنا بالبعث لا من قريب ولا بعيد"، موضحاً "أن البعث أخذ تجربته في الحياة السياسية ومن المفترض أن تكون هناك تعديدية سياسية في المرحلة الحالية".

الى ذلك تناولت تقارير صحفية عن مصادر رسمية رافضة الكشف عنها أنباء عن اعتقال مثنى حارث الضاري في سوريا بتهمة قيامه بدعم عمليات إرهابية عديدة في العراق وسوريا، مبينة أن السلطات السورية اتهمت بأنه يقف وراء عمليات التحريض للبعث في البلاد التي تشهت احتجاجات منذ فترة.

الفيضي سخر من هذه الأنباء

تضارب الأنباء حول اعتقال مثنى الضاري بعد مطالبة الانتربول إحصاره

مصدر حكومي لـ (مدا): "علماء المسلمين" وتيار الدوري يتحالفان في بعقوبة والرمادي

◆ نجل الضاري لا يمتلك القدرة على التأثير في أحداث المنطقة ◆

◆ تقول الحكومة إن لديها معلومات عن ارتباط هيئة علماء المسلمين والمجلس السياسي للمقاومة العراقية بإحدى القوائم السياسية المهمة المشاركة في العملية السياسية وبصورة فعالة، وان قيادات فيها تجري اتصالات مباشرة مع القاعدة وغيرها من الجماعات الإرهابية



معلومات عن تورط مثنى الضاري بكثير من الهجمات الإرهابية فضلاً عن الفخاوى ودعم تنظيم القاعدة الإرهابي.

وفي غضون ذلك قال الناطق باسم مجلس القضاء الأعلى عبد الستار البيرقدار أمس الأول إن "أوامر قضائية صدرت بحق حارث الضاري ونجله مثنى عممت على (الانتربول) وتدعو إلى تسليمه إلى القضاء العراقي وفق الاتفاقات الدولية وهما متهمان بسفك الدم العراقي والتحريض على العنف الطائفي".

ودعا الناطق الرسمي لمجلس القضاء الأعلى الحكومة العراقية للمطالبة رسمياً بتسليم المطلوبين للقضاء العراقي الموجودين خارج البلاد والتنسيق مع الانتربول وحته على التعامل مع قضاياها وقراراتها بمستوى تعامل مع الدول الأخرى لأنه يتعامل بشكل ضعيف وهامشي مع قراراتنا لأسباب سياسية".

البرلمانية نفت هي الأخرى وعبر عضوها حاكم الزاملي هذه الأنباء، مؤكدة أن هناك مطالبات عراقية إلى الجانب السوري باعتقال

وقال إنها غير صحيحة، متسائلاً "كيف يكون مثنى حارث الضاري معتقلاً منذ أيام وقد التقيت به قبل ساعتاً؟". لجنة الامن والدفاع

أذار بان العراق مدعو للانضمام إلى مجلس التعاون الخليجي. وقال مصدر في مكتب رئيس الوزراء بان العراق سيصبح عضواً فقط اذا وافق المجلس على عدم التدخل في شؤونه الداخلية.

كذلك رفضت بغداد الانضمام إلى قوات درع الجزيرة التابعة للمجلس والتي استخدمت في البحرين. كان ذلك سمة جيدة أخرى لبغداد، ورغم النزاعات المستمرة في الخليج فقد كان للعراق فرصة أخرى ليصبح جزءاً من شؤون الشرق الأوسط.

أرسل وزير خارجية البحرين خالد بن احمد آل خليفة رسالة على تويتز تقول إن مجلس التعاون يريد إلغاء مؤتمر قمة بغداد. في البداية أنكرت الجامعة العربية بأنها تسلمت مثل هذا الطلب، إلا أن مساعد الأمين العام قال فيما بعد بان سفير الإمارات العربية المتحدة لا يريد عقد القمة بسبب تعليقات بغداد على أحداث البحرين. دافعت مصر والولايات المتحدة عن العراق قائلة بان القمة يجب أن تعقد مهما كانت الظروف. كان الأعضاء الستة في المجلس منزعجين مما قاله بعض قادة العراق بخصوص الموقف

في الشهر الاصح، أعلن مجلس التعاون رفضه انضمام العراق إليه وكان السبب المعلن هو سياسات العراق غير الصائبة في الخليج، وكان ذلك بالطبع إشارة ضمنية للبحرين. كان العراق يأمل أن تكون القمة العربية و دعوة مجلس التعاون الخليجي لانضمام العراق إليه فرصة للعودة إلى الشؤون الإقليمية، إذ أن العراق كان مندوباً منذ لعدو صدام للكويت عام ١٩٩٠.

لقد اتفق العراق الملايين للاستعداد لهذا المؤتمر إلا أن الأحداث في البحرين قوضت كل ذلك، ربما يكون عام ٢٠١٢ مختلفاً، وربما يتسامح مجلس التعاون الخليجي و بالتالي يتم عقد مؤتمر القمة في بغداد. الزمن وحده هو الذي سيقرر ما إذا كان العراق سيستعيد موقعه السابق في العالم العربي.

□ ترجمة عبد الخالق علي

فكس: ٢٣٢٢٢٨٩
بيروت، الحمراء شارع ليون
بناية منصور، الطابق الأول
دمشق/ بيروت/ القاهرة/
قبرص
٧٥٢٦١٧، ٧٥٢٦١٦

كردستان، أربيل، شارع برايتي
دمشق، شارع كرجية حداد
ص.ب: ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
هاتف: ٢٣٢٢٢٧٦ - ٢٣٢٢٢٧٥

بغداد، شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ - زقاق ١٣
بناء ١٤١
هاتف: ٧١٧٨٥٩٠ - ٧١٧٧٩٨٥

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
فخري كريم
مدير العام
غادة العاملي
مدير التحرير التنفيذي
عامر القيسي
مدير تحرير الملاحق
علي حسين
مدير التحرير الاداري
نزار عبدالستار
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي
المدير الفني
خالد خضير

AL - MADA
General Political Daily
Issued by : Al - Mada
Establishment for Mass
Media, culture & Art

طبع مطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

١٥